فاجره حتى يسمع كلام الله اي ثم ابلغه مامنه ذلك بانهم قوم لا يعلمون يقول تعالى وان احد من المشركين
الذين امرتك بقتالهم استجارك اي استامنك فاجبه الى طلبته حتى يسمع كلام الله اي القران تقراه
عليه وتذكر له شيا مما امر الذين تقيم له عليه حجة الله ثم ابلغه مامنه اي هو مستحق الامان حتى يرجع الى
بلاده ذلك بانهم قوم لا يعلمون اي انما شرعنا امان مثل هذا لئلا يعلموا دين الله وتنتشر دعوة الذي
عباده قال ابن ابي نجيح عن مجاهد في الاية قال انسان يا تيك فيسمع ما تقول وما انزل عليك فهو امن حتى
يا تيك فيسمع كلام الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي الامان من جاءه مسترشدا او في رسالة كما جاء يوم
الحديبية جماعة منهم عروة بن مسعود وسهيل وغيرهما فرادوا اعظام المسلمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
مابهم فرجعوا الى قومهم فاخبروهم بذلك وكان ذلك وامثاله من اكبر اسباب هداية اكثرهم ولعل لما قدم
رسول مسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتشهد ان مسيلمة رسول الله قال نعم قال لولا ان الرسل
لا تقتل لضربت عنقك وقد قيض الله له ضرب العنق في امارة ابن مسعود على الكوفة وكان يقال له
ابن النواحة ظهر عنه انه يشهد لمسيلمة بالرسالة فارسل اليه ابن مسعود فقال انك الان لست في رسالة
واضربه فضربت عنقه والعرض ان من قدم من دار الحرب في ادار رسالة او تجارة او طلب صلح او حربه او
نحو ذلك وطلب من الامام او نائبه امانا اعطي لكن قال العلما لا يجوز ان يمكن من الاقامة في دار الاسلام
سنة ويجوز ان يمكن من اربعة اشهر فما دونها وذلك فيه قولان كيف يكون للمشركين عهد اي امان عند الله وعند
رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ان الله يحب المتقين
يبين تعالى حكمه في البراة منهم فقال كيف يكون للمشركين عهد اي امان ويتركون فيها فيه وهم مشركون بالله
كافرون به وبرسوله وقوله عند المسجد الحرام يعني يوم الحديبية كما قال هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد
الحرام الاية فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم فتمسكوا بما عاقدتموهم عليه من ترك الحرب بينكم وبينهم
عشر سنين فاستقيموا لهم وقد فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك والمسلمون استمر العقد مع اهل
مكة من ذي القعدة في سنة ست الى ان نقضت قريش العهد وما لوا حلفا وهم بني بكر على خزاعة حلفاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتلوهم معهم في الحرم ايضا فعند ذلك غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان
سنة ثمان ففتح الله عليه البلد الحرام ومكنه من نواصيهم ولله الحمد والمنة فاطلق من اسلم منهم بعد القهر
والغلبة عليهم فسموا الطلقا وكانوا قريبا من الفين ومن استمر على كفره وفر من رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليه بالامان والتسيير في الارض اربعة اشهر يذهب حيث شا منهم صفوان وعكرمة وغيرهما
ثم هداهم الله بعد ذلك الى الاسلام ولله الحمد والمنة فاجمعوا ما نقموه وبفعله كيف وان يظهروا عليكم لا يرقبوا
فيكم الا ولا ذمة يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم واكثرهم فاسقون اشتروا باياتي الله ثمنا قليلا فصدوا
عن سبيله انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مومن الا ولا ذمة واولئك هم المعتدون يقول تعالى
محرضا على معاداتهم ومبينا انهم لا يستحقون ان يكون لهم عهد لشركهم بالله تعالى وكفرهم برسوله صلى الله عليه وسلم
ولانهم لو ظهروا على المسلمين لم يبقوا ولم يذروا ولا قبلوا فيهم الا ولا ذمة قال الله تعالى ظاهرا في العفو عنهم
عن ابن عباس الال القرابة والذمة العهد وكذا قال الضحاك والسدي كما قال افسد الناس خلوف خلفوا
قطعوا الال واعراق الرحم وقال حسانا وجدناهم واباهم ذوو الال والعهد لا يكذب وقال ابن ابي نجيح عن
مجاهد الال الله وفي رواية لا يبقون الله ولا غيره والاول اظهر واشهر وعليه الاكثر وعن مجاهد

ايضا الال

ايضا الال العهد وقال قتادة الال الحلف فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين
ونفصل الايات لقوم يعلمون تقدم تفسيرها وقال البزار حدثنا محمد بن المثنى حدثنا يحيى بن بكير حدثنا ابو جعفر حدثنا الربيع
سمعت انسا يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من فارقا لدنيا على الاخلاص لله وعبادته لا شريك له واقام
الصلاة واتى الزكاة فارقها والله عنه راض وهو دين الله الذي جاءت به الرسل وبلغوه عن ربهم قبل هرج
الاحاديث واختلاف الاهوا وتصديق ذلك في كتاب الله قال تعالى يقول فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة فاخوانكم في الدين وكذا قال البزار اخرجه عندي والله اعلم وهو اولى وباقيه عندي من
كلام الربيع وقوله اشتروا باياتي الله ثمنا قليلا الاية يعني انهم اعتاضوا على اتباع ايات الله بما اشتهوا اليه
من امور الدنيا فصدوا المومنين عن اتباع الحق وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم
فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون يقول تعالى وان نكث هؤلاء الذين عاهدتموهم
عامة معينة ايمانهم اي عهودهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانتقصوه ومن هنا اخذ قتل من
سب الرسول او طعن في دين الاسلام او ذكره بنقص ولهذا قال فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان
لهم لعلهم ينتهون اي يرجعون عما هم فيه من الكفر وقال قتادة وغير واحد الاية الكفر كابي جهل وعتبة وشيبة
وعدد رجالا وعن مصعب بن سعد قال رمى سعد ابني وقاص برجل من الخوارج فقال الخارجي هذا
من ائمة الكفر رواه ابن مردويه وقال الاعمش عن زيد بن وهب عن حذيفة قال ما قوتل اهل هذه الاية
بعد ورويت عن علي بن ابي طالب مثله والصحيح انها عامة وان كان سبب نزولها مشركي قريش وقال الوليد
ابن مسلم ساصفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير انه كان في وفد ابي بكر الى الناس حين وجههم
الى الشام قال انكم ستجدون قوما مجوفة رؤسهم فاضربوا ما فوق السيطان منهم بالسيف فوالله لان
اقتل منهم مائة احب الي من ان اقتل سبعين من غيرهم وذلك بان الله يقول فقاتلوا ائمة الكفر رواه
ابن ابي حاتم الا تقاتلون قوما نكثوا ايمانهم وهموا باخراج الرسول وهم بدءوكم اول مرة اتخشونهم فالله
احق ان تخشوه ان كنتم مومنين قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور
قوم مومنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشا والله عليم حكيم هذا ايضا اغراء على قتال المشركين
الناكثين الذين هموا باخراج الرسول من مكة كما قال واذ يمكر بك الاية وقال يخرجون الرسول واياكم الاية
وقال وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية وقوله وهم بدءوكم اول مرة قيل المراد يوم بدر حين
خرجوا لعيرهم فلما نجت استمر واعلى وجههم طلبا للقتال وقيل قتالهم مع حلفائهم خزاعة وقوله
اتخشونهم فالله احق ان تخشوه ان كنتم مومنين يقول لا تخشوهم واخشوني فانا اهل ان تخشى
سطوتي فبيدي الامر ثم قال تعالى عن رحمته بالمومنين وبيانا لحكمته مع قدرته على هلاك الاعدا
بامر من عنده قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مومنين وهذا
عام في المومنين كلهم وقال مجاهد وغيره يعني خزاعة واعادوا الضمير في قوله ويذهب غيظ قلوبهم
عليهم ايضا والله عليم اي بما يصلح عباده حكيم في قدره وشرعه ام حسبتم ان تتركوا ولما يعلم الله
الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المومنين وليجة والله خبير بما تعملون
يقول تعالى ام حسبتم ايها المومنون ان نتركم مهملين لا نختبركم بامور يظهر فيها اهل الغش

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)